

"تقنيات ذهنية، تقنيات النموذج الحساس"

السيترات يقول شيفا :

4- افترض أن بنيتك الأساسية مجردة بالتدرج من القوة، أو من المعلومات، بلحظة الحرمان، تتجاوز.

5- العبادة المتحررة.

بالنسبة للتانترا الشخص نفسه هو المرض، ليس لأن عقلك مشتت، بالأحرى عقلك مضطرب كلياً، وليس بسبب توترك الداخلي، بل لأنك مُنهك ومحطم كلياً، تفهم الاختلاف بشكل واضح، إذا كان العقل مريضاً يمكن معالجته، أما إذا كان العقل هو نفسه المرض، عندها لا يمكن معالجة المرض، يمكن حينها تجاوزه فقط، ولا يمكن علاجه إطلاقاً، وهذا هو الفارق الرئيسي بين علماء النفس الغربيين، وحماء التانترا واليوغا بالشرق، يعتقد علماء النفس بالغرب أن العقل نفسه سليم، ويمكنه أن يساعد ويعالج، هم لا يعتقدون بتجاوز العقل، لا يوجد ما هو أسمى من العقل، لكن التجاوز ممكن عندما يوجد ما هو أسمى من العقل، عندها يمكنك أن تعيش اللحظة الحالية وتذهب بعيداً، ولكن إذا لم تعتقد بوجود ما هو أسمى من العقل لا إمكانية للتجاوز. إذا كنت تعتقد أنك مجرد جسد، عندها لا يمكنك تجاوز

جسدك، لأنه كيف سيتم التجاوز، والى أين سيتم التجاوز؟ إذا كنت عبارة عن جسد فحسب، فإذا تمكنت من الذهاب أبعد منه، عندها أنت لست جسداً وإنما شيء آخر مضاف.

يصبح هذا "المضاف" هو الاتجاه لتسير من خلاله، وبشكل مشابه إذا كنت العقل ولا شيء أكثر، عندها لا إمكانية للتجاوز والسمو، عندها يتم علاج الأمراض الشخصية باستخدام العقل.. فإذا كان الشخص يعاني من مرض عقلي، نحن نعالج المرض وليس العقل، نحن لا نعالج العقل بل المرض ليعود العقل طبيعياً، لم يفكر أحد إذا كان العقل الطبيعي نفسه سليماً أم لا، العقل الطبيعي هو ببساطة عقل مشكك، يقول (فرويد): "كل شخص هو نفسه، يمكن أن يجلب المرض لعقله، سواء كان سليماً أم لا".

لا نطرح هكذا سؤال، إنما نقوم بمنحه عقلاً جمعياً ووسطياً، فالعقل الوسطي مقبول، وإذا ذهب شخص ما أبعد من العقل الوسطي، يجب ضبطه وعلاجه ليعود طبيعياً، الصواب بالعقل المتوسط، أما العبقرية فهي غير طبيعية، إنها مرض، إنه بالطريق اليقيني نحو الجنون، ربما جنونه يكون نافعاً، حتى يستطيع أن يحيا ويعيش.

هناك علماء، شعراء فنانيين، باطنيين، إنهم مجانين ولكن

جنونهم مقبول لأنه لا يحمل الأذى، ولأنه ذو منفعة عظيمة، من خلال جنونهم قدموا مساهمات لم يقدمها العقل الطبيعي، بجنونهم تحركوا نحو نهايات حدية بكافة المجالات، وشاهدوا ما لا يمكن مشاهدته بالعقلية العادية، ولكن المرض ملازم لهم حتى لو حصلوا على جائزة نوبل. إذا كان المعيار هو الطبيعي فكل شخص خارج المعيار هو مريض. يقول (جيوفيرى): "سيأتي اليوم الذي نعالج به العلماء والشعراء كما نعالج الجنون، سيتم ضبطهم ليعودوا إلى العقل الطبيعي، لأننا نفترض العقل هو النهاية ولا يوجد ما هو أبعد منه". أما اقتراب الشرقيين هو الموقف المقابل تماماً، نحن نعتبر أن العقل نفسه هو المرض، سواء كان طبيعياً أو غير طبيعي، نحن نميز فقط بين مرض طبيعي ومرض غير طبيعي، الشخص الطبيعي هو مريض طبيعي، العقل ذاته هو المرض الحقيقي بالنسبة لنا، لماذا العقل ذاته هو المرض؟

علينا الاقتراب من اتجاهات عديدة، عندها يصبح التشخيص سهلاً، بالنسبة لنا، الجسد سيموت ويفنى، لذا لا يمكن إبداع جسد سليم تماماً، وإلا لن يموت. يمكنك فقط خلق توازن صحيح، لكن الجسد ذاهب للموت لا محالة، إنه عرضة للمرض، الصحة أمر متعلق فقط به، لا وجود للصحة المثالية إطلاقاً.

لذا لا تملك العلوم الطبية معياراً أو تعريفاً للصحة، يمكن أن تعرف المرض، لديها تعريف سلبي بأن الشخص غير المريض فقط هو شخص سليم، أو أن انعدام المرض هو الصحة، إن تعريف الصحة بهذه الطريقة السلبية يبدو سخيماً، لأن المرض يصبح أساسياً عند تعريف الصحة، ولكن الصحة لا تتعلق فقط بالتوازن، فالموت يتقدم مع الحياة، أنت لست حياة بهذه البساطة، فالحياة تسير جنباً إلى جنب مع الموت.

الحياة والموت أشبه بحركة الرجلين أثناء المشي إنهما مكملان لبعضهما، بكل لحظة أنت تعيش وتموت، شيء ما يموت لحظياً، وعندما تقضي سبعين عاماً أو ثمانين عاماً، سيصل الموت إلى الهدف، كل لحظة تقترب من الموت أكثر وأكثر وبالنهاية لا شيء إلا الموت.

من يوم ولادتك بدأ الموت، يوم ولادتك هو يوم الموت الأول، وبما أنك ستموت باستمرار، وليس الموت شيء خارجي، لكنه شيء مازال ينضج بالباطن، عندها يتعذر أن يكون الجسد سليماً إطلاقاً. لأنه يموت كل لحظة، كيف يمكن أن يكون سليماً مطلقاً؟ يمكن أن تكون سليماً نسبياً فقط، لذا أن تكون طبيعياً هذا أمر كافٍ.

نفس الأمر يحدث مع العقل، لا يمكن أن يكون العقل سليماً

بالمطلق، فالحالة العقلية تذهب دائماً باتجاه المرض، الإجهاد، الاضطراب والقلق، هذه هي طبيعة العقل، لذا علينا أن نتفهم هذه الطبيعة.

هناك ثلاثة أشياء، أولاً؛ العقل هو الحلقة بين الجسد واللاجسد، ذلك الموجود بالباطن، إنه الرابط بين المادي والروحي القابع بالباطن، إنه أحد الجسور الأكثر غموضاً، إنه جسر بين طرفين متناقضين تماماً، الحالة المادية والروحية، أنت تتخدع بهذه العبارة الموهمة للتناقض، عادة تُنشئ جسراً فوق النهر بين ضفتين ماديتين، بحالتنا العقل هو الجسر بين المادي واللامادي، بين المرئي واللامرئي، بين الميت واللاميت، بين المادة والروح، العقل هو الجسر الرابط بين أشياء متناقضة، وهذا الرابط يجعله متوتراً دائماً، حيث لا وجود للراحة إطلاقاً.

إنه يتحرك دائماً من المرئي إلى الغير مرئي وبالعكس، كل لحظة العقل مشدود ومتوتر بعمق، فهو جسر بين ضفتين غير مترابطين، وهذا سبب الإجهاد والتوتر والقلق، أنت قلق ومشوش بكل لحظة، أنا لا أتكلم عن القلق الاقتصادي أو الاجتماعي، إنه أبعد من هكذا قلق، فالقلق الحقيقي هو ذلك الشيء عند (بوذا). لديك ذات القلق ولكنك تحمله يوماً بعد يوم، أنت لا تكتشف سبب القلق الرئيسي، باللحظة التي تعلم سبب قلقك الرئيسي، ستصبح متديناً.

يتعلق الدين بالقلق الرئيسي، أصبح (بوذا) قلقاً بطريقة مختلفة، لم يكن قلقاً من الوضع المادي، ولا بسبب الزوجة الجميلة، لم يكن هناك هموم عادية، كان سالماً آمناً، كان ابن الملك الأعظم، وزوجته كانت بغاية الجمال، وكل شيء كان متاحاً، كل رغباته كانت مستجابة دوماً.

ولكنه فجأة أصبح قلقاً مضطرباً، هذا القلق هو القلق الرئيسي. شاهد رجلاً ميتاً يتم نقله خارجاً، وسأل سائق العربة التي تحمل الجنازة، فقال السائق: "هذا الشخص مات الآن"، كانت أول تجربة لبوذا بالصراع مع الموت، لذا قال حالاً: "هل كل من ولد سيموت، هل سأموت أنا يوماً ما؟".

ربما تكون سألت ذات السؤال، ربما تقول كان شاباً يافعاً وليس بعمر الموت، ولكن القلق ليس أساسياً عندما تسأل، إنه لا يتعلق بك شخصياً، ربما تشعر بالتعاطف والحزن، ولكنه يحوم حول المحيط الخارجي، أما الباطن مغيب تماماً.

(بوذا) وجه كامل السؤال لنفسه وقال: "هل أنا ذاهب للموت؟" فأجابه سائق العربة: "أنا لا أستطيع أن أكذب عليك، كل من ولد سيموت" عندها سأله (بوذا): "إذا كنت ذاهباً للموت، ما هي فائدة هذه الحياة؟ لقد خلقت حالة قلق عميق بداخلي، باستثناء أن يزول هذا القلق، لا يمكن أن أشعر بالراحة.

هذا ما أعنيه بالقلق، فإذا أصبحت واعياً للسبب الأساسي لحالة الحياة - الجسد - العقل - عندها سيزحف قلق لطيف للداخل، وستستمر حدة القلق بالصعود إلى أن يرتعش الباطن، يستمر القلق مهما كان عمك، مسبباً ألماً مبرحاً نفسياً وجسدياً، العقل جسر للجحيم، والجسد بطريقه للموت، وأنت لديك شيء ما (س) بباطنك حيث لا يموت بتاتاً، بتلك الاتجاهات المتناقضة تشعر بصراع عميق بالداخل، إنه صراع عقلي، فالعقل بين متناقضتين.. واحدة معلومة بالنسبة له فقط. إنهما متناقضتان بعمق وكأنك تسير بقاربين متعاكسين بالاتجاه، وتشعر بصراع عميق، هذا الصراع منشؤه عقلي، فالعقل بين اتجاهين متناقضين إنه الشيء الأول.

ثانياً؛ العقل عبارة عن عملية - ليست التفكير - بل عملية، عالم العقل هو "عالم النوايا (الأفكار) الغامضة". عندما نقول "العقل" يتبين وجود شيء ما يشبه العقل بالداخل، ولكن لا يوجد شيء، العقل ليس شيئاً ما، العقل هو عملية ما، من الأفضل تسميته بالمضارع "يعقل" وليس العقل، أطلق عليه (شانكارا) اسم "شيتا" والتي تعني يعقل - عملية العقل الحركية، فالعملية لا يمكن أن تكون ساكنة، وهذه العملية تسبب الإجهاد والاضطراب والقلق، والعقل دائم

الحركة من الماضي إلى المستقبل، يذهب الماضي إلى كينونتك كعبٍ ثقيل، لذا يجب أن تذهب إلى المستقبل، وهذا التحرك بثبات يخلق إجهاداً إضافياً يصل إلى أعماق الباطن.

وهذا هو سبب انشغالنا الدائم ببعض الأمور أو الأشخاص، نحن لا نرغب أن نكون غير منشغلين، لأنك عندها ستكون واعياً إلى العملية الباطنية المسماة يعقل، وهذا يولد شعوراً غريباً بالإجهاد، لذا ينشغل الجميع بأشياء شتى أو بالآخرين، إذا لم يكن هناك شيء لتفعله يلجأ البعض إلى قراءة بعض الصحف القديمة مرة أخرى، هل يمكن أن تجلس بصمت؟ إنها صعبة لأنك عندها تصبح واعياً لعملية الإجهاد الباطنية، لذا يبحث كل شخص عن الهروب، تعطي المشروبات الكحولية شعوراً بعدم الوعي، وكذلك بالجنس سوف تنسى نفسك للحظات وأنت تبحث عن هذه اللحظات. ويمكنك الحصول على هذا الشعور من خلال التلفزيون أو الموسيقى وذلك بأن تشغل بشيء ما فتشعر لبعض الوقت أنك لا شيء.

التهرب بشكل دائم وثابت من النفس هو بسبب حركة العقل "يعقل - عملية العقل" فإذا لم تكن منشغلاً - انعدام الانشغال يعني التأمل، وعندما تكون غير منشغل كلياً، ستصبح واعياً

للعملية الباطنية، فالعقل عملية تجري بالباطن.
لذا يأتي الناس إليّ ويخبروني، إنهم ابتدأوا التأمل، عند تلك المرحلة شعروا بالتعب والإجهاد، يقولون لم نشعر بمثل هذا التعب والإرهاق من قبل. بالحالة العادية لم تكن قلقاً بكامل الوقت، ولكن عندما تجلس بهدوء وتبدأ بالتأمل، عندها تتدافع الأفكار باتجاهك، وتتزاحم بالداخل، إنه شيء ما جديد، وهم يعتقدون أن تزاحم الأفكار بسبب التأمل.
هو ليس بسبب التأمل، الأفكار تتزاحم كل لحظة بكينونتك، ولكنك منشغل عنها بالخارج، لا يمكنك أن تصبح واعياً لها، عندما تجلس وحيداً تصبح واعياً، تصبح واعياً لشيء تهربت منه باستمرار، العملية العقلية تحمل الجهد، وتضيع الطاقة عبرها وتتشتت، إنها حالة ضرورية وبحاجتها لتعيش، إنها جزء من الصراع لتحيا، إنها عبارة عن سلاح - إنها واحدة من أعنف الأسلحة.

هذا هو السبب بأن الإنسان يعيش أطول من كافة الحيوانات، بدنياً الحيوانات أكثر قوة، ولكنهم يفتقرون إلى الأسلحة اللطيفة، مثل (العقل - الفعل يعقل) لديهم أسنان خطيرة، لديهم طاقة أكبر من طاقتنا، يمكنهم قتل شخص ببرهه. ولكن يعوزهم سلاح العقل - وبامتلاك الإنسان له أصبح يعيش

طويلاً، لذا فالعقل هو معيار الحياة.

أنت بحاجة فهو ضروري، ولأن الحياة عنيفة، فالعقل عنيف، هو أحد أكثر الأجزاء عنفاً لدى الإنسان، لقد بُنيت الحياة من خلال فترات طويلة من العنف، لذا عندما تجلس بهدوء ستشعر بعنف باطني، الأفكار تتدافع، أفكار عنيفة تتلاحق، وتشعر باحتياج عظيم، فأنت بطريقك للانفجار ولذلك لا أحد يرغب بالجلوس بصمت.

يأتيني الناس ويقولون: "أعطني الدعم، بعض الدعم الروحي، لا يمكنني الجلوس بصمت، أعطني اسماً يمكنني ترديده، هل يمكنني ترديد: "رام رام رام.. كأشودة؟"، فالعقل مازال متعلقاً، العملية العقلية تتجه دائماً نحو المرض، لا يمكن أن تتوازن مع مطلب الصمت.

ثالثاً؛ ابُدع العقل من الخارج، عندما ولدت كان لديك قدرة لاستيعاب العقل، ولكن ليس العقل، فقط - احتمال - قدرة كامنة، لذا إذا عاش الطفل بلا مجتمع، بلا أسرة سوف ينمو، ويملك الجسد، ولكن بلا عقل، لن يكون بإمكانه التحدث بأي لغة، ولن يفكر بالمفاهيم - يعيش كما الحيوان. يقوم المجتمع بتحويل هذه الإمكانية إلى واقع، إنه يعطيك العقل.

ولذلك يملك الهندوس عقلاً يقينياً، وكذلك الإسلام لديهم

عقل يقيني مختلف، والمسيحيون كذلك، كلهم أشخاص مختلفون لأن مجتمعاتهم تختلف بطريقة التربية والثقافة والعادات مختلفة ولها أغراض مختلفة.

الطفل يولد بدون أن يمتلك العقل، سواء ذكراً كان أم أنثى، لديهم فقط قابلية أن ينشأ العقل ويتبرعم، إنهم يمتلكون البذرة فقط، ثم تأتي مرحلة التربية والتدريب، ويأخذ الذكور تعليماً مختلفاً عن الإناث، وبعدها يأتي التوجيه الديني فيظهر الاختلاف بين الهندي والمسلم والمسيحي، وهناك من يعتقد بوجود الله، وهناك الملحد، كل شخص يتلقى طريقة تثقيفية مختلفة - إنها اشتراطات مفروضة.

ولهذه الأسباب فالعقل هو دائماً ذلك التقليدي، المؤلف القديم، لا وجود للعقل المتطور - دائم التقدم - ربما تبدو الحالة غريبة، حيث أن العقل غير متطور، لأنه مشروط، وهذا ما نسميه بالتقدم المؤلف، هو عبارة عن تقدم تقليدي، تعتقد المجتمعات أنها بغاية التطور، ماركس فرض نظاماً ديكتاتورياً على المجتمع، كما فعلت الأديان عامة، فرضت أنظمة قاسية على مجتمعاتها.

العقل تقليدي، فهو متكيف ومشروط بالماضي، بالمجتمع، وبالأخرين، ولكن لماذا أريدك أن تعي هذه الحقيقة؟

لأن الحياة تتغير بكل لحظة والعقل يختص بالماضي، العقل دائماً قديم والحياة متجددة بشكل دائم، وهنا ينشأ الصراع والإجهاد، وتظهر حالة جديدة... أنت تقع بالحب مع امرأة، وأنت لديك عقل هندي، والمرأة مسلمة، الآن هناك صراع، الآن لديك كرب عظيم، كلها أشياء غير ضرورية، ولكن الحياة تدفعك إلى تلك لحظة التي وقعت بها بالحب، الآن الحياة تمنحك ظاهرة جديدة، ولا يعلم العقل كيف يتصرف مع هذه الحالة، هو لا يعلم "كيف" وهنا يظهر الصراع، وذلك هو السبب بأنه عند تغير الوسط أو العالم يصبح المرء بدون جذور، وتترافق الحالة مع القلق، ليس بالماضي البعيد كان الإنسان أكثر صمتاً، كان أكثر صمتاً - لم يكن حقيقياً - ولكن ظهور الصمت كان بسبب العلاقات حوله كانت أكثر ثباتاً، والعقل لا يتغير بسرعة عالية، فالعقل يتعلق بالماضي دائماً، وكل شيء بالحياة يتغير لحظياً.

ولذلك هناك حالة القلق الكبيرة بالغرب، لدينا بالشرق قلق أقل بكثير، حيث بالشرق هناك اختلاف بمواجهة المشاكل الرئيسية، الطعام غير متوفر - السكن غير متوفر - اللباس أيضاً.. كل شخص حي فقط. ولكنهم أخف قلقاً، والغرب أكثر قلقاً، لديهم بالغرب

مستوى عالٍ من الرفاهية، لديهم التقدم العلمي والتكنولوجي، مع كل ذلك لماذا حالة القلق؟ لأن التكنولوجيا تُعطي للحياة تغييراً سريعاً، والعقل لا يمكنه أن يكون على مستوى التغيير، قبل أي عملية تطوير وتحديث، يصبح الجديد قديماً ويتم استبداله، وتحدث الفجوة مرة أخرى، فالحياة هي تحضير لحالة جديدة، والعقل يقوم بردة فعل بحيث يحافظ على الاشتراطات القديمة، وعندها تعظم الفجوة وتتسع، وكلما كانت أكبر، كلما زاد القلق، العقل تقليدي وعجلة الحياة تتغير لحظياً.

هذه هي الأسباب لاعتبارنا العقل نفسه هو المرض، إذاً، ما العمل مع هذه الحالة؟ إذا حاولت علاجه هناك طرق بسيطة، طرق التحليل النفسي سهلة، وربما تأخذ وقتاً طويلاً، وربما لا تنجح، ولكنها غير صعبة، ولكن عملية تجاوز العقل صعبة ومرهقة للغاية، لأن عليك مغادرة العقل بشكل كلي، عليك أن تطير بأجنحتك بعيداً عنه، عليك أن تغادر العقل بدون أن تتلامس معه أبداً.

على سبيل المثال، أنا هنا والغرفة حارة جداً، يمكنني تكييف الغرفة بجهاز تكييف، لقد اعتدت أن أعيش بالغرفة، يمكنني أن أقوم بترتيبات لجعل الغرفة غير حارة، ولكن هذه

ترتيبات مزيفة وستتكشف ومن ثم يظهر القلق والمشاكل، وهناك احتمال آخر بأن أقوم بمغادرة الغرفة.

هذا الحل مختلف، لكن الغربيين يذهبون للحياة بذات الغرفة "العقل" يحاولون تعديله وتكييفه، لذا يعيشون بالعقل ضمن ترتيبات وأيديولوجيات، على الأقل العقل الطبيعي.

ربما لم يمنحك الغبطة والسعادة، بالحقيقة ستصبح أقل سعادة، ليس بإمكانك الوصول للذروة أو القمة إطلاقاً، ولكنها لتحافظ عليك من المعاناة، ستغدو المعاناة أقل وأقل.

يقول (فرويد): "لا إمكانية للمرء ليصبح سعيداً، على الأكثر يمكنك القيام بترتيبات عقلية لتصبح طبيعياً، تصبح التعاسة أقل وهذا كل شيء"، ولذلك الإنسانية يائسة لا محالة، ولكن (فرويد) كان عبقرياً ومفكراً حقيقياً، وهذه اللمحة حقيقية بالمطلق بالنسبة لطريقته حيث لا يمكنه أن يرى ما هو أبعد وأسمى من العقل.

ولذلك لم يقم الشرق بأي تطوير لعلومه النفسية بما يتفق مع (فرويد) وهذا يبدو غريباً فالشرق يتكلم عن العقل لمدة لا تقل عن خمسة آلاف عام، تكلم الشرق خلالها عن التأمل والذهاب أبعد من العقل، ولكننا لم نبدع علم النفس لماذا؟ مع أنه علم حديث بالغرب لم يُقدم الشرق على هذا العلم، (بوذا) كان

هنا وتكلم عن الطبقة الأكثر عمقاً بالعقل، هو تكلم عن الوعي، تكلم عن ما دون الوعي وتكلم عن اللاوعي، تمحورت علوم النفس لديه حول الوعي - الوعي الجزئي - واللاوعي. لهذا السبب فإن الشرق غير مهتم بالغرفة إطلاقاً.

لقد تحدث قليلاً عن الغرفة وذلك لكي تغادرها، نحن نهتم بالغرفة فقط لنجد الباب، هذا كل شيء، نحن لا نهتم بالتفاصيل الموجودة بالغرفة، لأننا لن نذهب لنعيش بها، اهتمامنا الوحيد "أين هو الباب وكيفية الخروج منها"، هذا فقط ما يستحوذ اهتمامنا، لذا نجد أن علوم النفس لم تتطور بالهند، فإذا لم تكن مهتماً بالغرفة، لن تقوم بعمل مخططات لها، لن تقوم بقياس كافة الأبعاد وكافة الجدران، لن تزج نفسك بهكذا تفاصيل، اهتمامك الوحيد بمكان الباب وطريقة القفز خارجاً، باللحظة التي تكون خارجاً، ستنسى الغرفة بالكامل، لأنك حينها تحت سماء عظيمة لامتناهية، لن تتذكر حتى وجود تلك الغرفة، وكيف كنت تعيش بكهف مظلم، بينما السماء لامتناهية بجانبك كل لحظة، وبإمكانك التحرك أي لحظة، عندها ستنسى الغرفة بالكامل، فإذا ذهبت أبعد من العقل ماذا يحدث؟ يبقى العقل نفسه، أنت لم تقم بأي تغيير على العقل، ولكنك ذهبت أرفع وأسمى منه وتغير كل شيء.

عندها يمكنك العودة إلى الغرفة مرة أخرى إذا كانت هناك

حاجة، ولكنك هنا شخص مختلف، النوعية هنا مختلفة تماماً. أما الشخص الذي تعود الحياة بالغرفة، ولا يعلم ما خارجها، هو حقيقة ليس شخصاً (ليس إنساناً) إنه يحيا كالخفاش، يعيش كما الحشرات، فقط عندما تتحرك خارجاً إلى السماء - السماء غير المحدودة - إلى القبة السماوية اللامتناهية - ستصبح شخصاً مختلفاً حالاً، التأثير اللانهائي يجعلك للمرة الأولى شخصاً - إنساناً سمته الوعي.

الآن يمكنه التحرك بالغرفة مرة أخرى، ولكنك شخص آخر، مختلف تماماً، فالغرفة عبارة عن شيء ما يمكن استخدامه، شيء ليقدم منفعة ما فقط، بالسابق كنت مسجوناً به، الآن لم يعد سجنًا، لم يعد سيداً، الآن تعرفت إلى السماء الواسعة، حتى تلك الغرفة أصبحت جزءاً من السماء، ويمكن الانتفاع منها عند الحاجة ولكنها ليست سجنًا ولست أسيراً لها، فالنوعية الآن مختلفة كلياً.

الشرق يتعلق بطريقة الذهاب أبعد من العقل، ومن ثم استخدامه، لا تتماه مع العقل - إنها الرسالة - وكافة التقنيات التأملية تهتم بطريقة إيجاد الباب، كيف تستخدم المفتاح، كيف تفتح الباب وتذهب خارجاً. سوف نناقش طريقتين - الأولى تهتم بالتوقف بمنتصف الفعل، كنا قد شرحنا ثلاثة

وهذه الرابعة.

4 - افترض أن بنيتك الأساسية مجردة بالتدرّيج من القوة، أو من المعلومات، بلحظة الحرمان، تتجاوز.

يمكن أن تقوم بحالة حقيقية، أو حالة تخيلية، مثلاً، استلق على الأرض، استرح، واشعر أن جسدك ذاهب للموت، أغمض عينيك، ابدأ بالشعور بأنك تموت، تشعر حالاً أن جسدك أصبح ثقيلًا، تخيل بالشكل التالي: أنا أموت - أنا أموت.. إذا كان الشعور حقيقياً صادقاً، يصبح الجسد ثقيلًا، تشعر أن جسدك ثقيل وميت، تشعر أن يدك ثقيلة كالرصااص، أنت تريد تحريك يدك ولكن لن تتمكن، لقد أصبحت ثقيلة جداً وميتة، تريد أن تحرك رأسك ولا تستطيع، فقد أصبح ثقيلًا جداً وميت، شعورك ذاهب باتجاه الموت، سأموت، سأموت..، وعندما تشعر أن النقطة الأساسية وصلت - فقط وثبة واحدة وستموت - فجأة انسَ جسدك وتجاوز وترقّ.

- افترض أن بنيتك الأساسية مجردة بالتدرّيج من القوة، أو من المعلومات، بلحظة الحرمان، تتجاوز.

عندما تشعر أن الجسد قد مات، ماذا نعني بالتجاوز حينها؟ انظر إلى الجسد، حتى الآن تشعر أنك ما زلت ميتاً، الآن أصبح الجسد وزناً ميتاً، انظر إلى الجسد وانسَ أنك ميت،

وعندها أنت مجرد رائِي - مراقب - فالجسد مستقلٍ ميت
بالكامل وأنت مراقب له، وعندها يحدث التجاوز، أنت
ستصبح خارج العقل، لأن الجسد الميت يحتاج إلى اللاعقل. إنه
الشرط الأساسي.

الجسد الميت مرتاح بالكامل، حيث أي عملية عقلية متوقفة
تماماً، أنت هناك والجسد هناك، ولكن العقل غائب، تذكر
العقل ضروري للحياة، وليس للموت.

إذا حدث فجأة وعلمت بأنك أثناء ساعة واحدة سوف تموت،
ماذا يمكن أن تعمل بهذه الساعة؟ ستمضي الساعة وأنت
ذاهب للموت بعدها مباشرة بشكل يقيني.. سيهبط مستوى
تفكيرك مباشرة، لأن كامل تفكيرك يرتكز على الماضي
أو المستقبل. كنت تخطط لشراء منزل، أو تخطط لشراء
سيارة، أو تخطط للزواج، أو ربما للطلاق، أنت تفكر بعدة
أمور، وهي باستمرار ضمن العقل، الآن بعد ساعة واحدة لا
معنى للزواج ولا الطلاق، الآن سوف تترك التخطيط للآخرين،
عند الموت كل ما تخطط له سيتوقف، مع الموت يتوقف القلق،
لأن كامل القلق هو توجه حياتي.

عليك أن تغادر، لماذا تكون هناك هموم، لذا كل أولئك الذين
قاموا بتعليم التأمل للعالم، كانوا يقولون دائماً: "لا تفكر

نهائياً بالغد" لأنك عندما تفكر بالغد لا يمكنك أن تذهب بالتأمل، بل ستمتلى بالتوتر والقلق، ولكننا مولعين جداً بالقلق، ليس فقط لأننا نفكر بالغد أو بالمستقبل، ولكننا نفكر بحياة الآخرين، ونخطط لحياتهم، وكافة مخططاتنا تتجاوز الموت.

أحد الأيام كنت أسير بالشارع، وقام أحد الأشخاص بإعطائي كتيب، كان يحتوي صورة لمنزل غاية بالروعة ومجموعة حدائق وأنهار، وعنوان مكتوب بالخط العريض: "هل ترغب بمثل هذا المنزل وبمثل هذه الحدائق الرائعة؟ وبدون أية سعر وبدون أية تكلفة، إنه مجاني" أدت الصفحة وكان الكتيب مسيحياً وقرأت: "إذا رغبت بتملك مثل هذا المنزل ومثل هذه الحدائق، مجاناً ضمن ملكوت الله، عليك أن تؤمن بيسوع" فالمنزل والحدائق ليست على الأرض.

العقل لا يفكر فقط بالمستقبل، ولكن يفكر فيما بعد الموت، يقوم بعمل ترتيبات وتحفظات لمرحلة ما بعد الحياة، العقل لا يمكن أن يكون متديناً. فالعقل المتدين لا يمكنه أن يفكر بالمستقبل، لذا أولئك الذين يفكرون بما بعد الحياة قلقون دوماً فيما إذا كان الإله محق معهم أم لا. قلقون من الجنة والنار.

ولكن بطريقة أخرى من القلق لهكذا لقاء، يقول (بوذا): "لا وجود للجنة ولا شيء بعد الحياة". واستطرد أيضاً: "لا وجود للروح، وسيكون الموت كلياً، لا شيء سيجيا"، ظنه الناس ملحداً، هو لم يكن كذلك بالتأكيد، هو فقط يحاول خلق الحالة التي من خلالها تنسى الغد، لكي تبقى بالحظة الحالية "الآن وهنا".

عندها يتدفق التأمل بسهولة تامة، لذا إذا كنت تفكر بالموت، ليس بالموت الذي سيأتي يوماً ما بالمستقبل، استلقِ على الأرض وتمدد كالميت، استرح واشعر "أنا أموت، أنا أموت، أنا أموت..". ليس فقط فكر بها، بل اشعر بها بكليتك، بكامل أعضاء الجسد، دع الموت يزحف للداخل، إنها واحدة من أجمل التأملات، عندما تشعر أن جسدك ميت وثقيل، ولا يمكنك تحريك يدك أو رجلك، وأن الجسد بالكامل أصبح ميتاً، فجأة انظر إلى جسدك.

العقل ليس هناك، وأنت تستطيع النظر، أنت عبارة عن وعي صرف، عندها أنظر إلى الجسد - لن يبدو مشابهاً لك، إنه ليس أنت، إنه مجرد جسد، ستبدو الفجوة بينك وبين الجسد واضحة جلية، لا يوجد أي جسر، فالجسد مستلقٍ وميت وأنت تقف كشاهد، لست شاهداً عليه. تذكر شعورك أنك بداخل

الجسد يعود إلى العقل، العقل هو من أبدع هذا الشعور - إذا لم يكن العقل هناك، كان غائباً تماماً، لن تقول مطلقاً إنني بالجسد، أو خارج الجسد، أنت ببساطة هناك، لست بالداخل ولا بالخارج، فكلا الاتجاهين يرتبطان بالعقل، أنت ببساطة هناك كشاهد فقط - مراقب غير متداخل.

هذا هو التجاوز - يمكنك عمله بعدة طرق. أحياناً يكون ممكناً بالحالات الحقيقية.. أنت مريض وتشعر بأنه لا يوجد أي أمل، أنت ذاهب للموت لامحالة، إنها حالة مفيدة جداً، استخدمها للتأمل، ويمكنك استخدامها بطريقة مختلفة أيضاً، افترض أن بنيتك الأساسية تتحرر من القوة تدريجياً، قوتك أصبحت تُمتص خارجاً، تمدد أرضاً واشعر بأن قوتك آخذة بالنفاد، تشعر أنك واهنٌ كلياً، مجرد بالكامل من القوة، طاقتك تتدفق للخارج، حالاً لا يوجد شيء بالداخل، كينونتك أيضاً أصبحت خارجاً. هذه هي الحياة، كامل طاقتك وبنيتك تمتص دائماً للخارج وتأخذ بالنفاد، كل ما حولك يمتص طاقتك للخارج، ويوماً ما ستكون مجرد خلية ميتة، فالحياة تدفقت للخارج بعيداً عنك، وفقط بقي الجسد الميت هناك.

تستطيع القيام بها باللحظة الحالية، تخيل هذا، استلق للأسفل واشعر أن الطاقة تُمتص خارجاً، خلال عدة أيام سيصبح لديك موهبة خاصة بمعرفة كيفية خروج الطاقة، وعندما تشعر أن

كل شيء يتحرك خارجاً، الآن لا شيء باقٍ بالداخل، يحدث التجاوز: بلحظة الحرمان، تتجاوز. عندما يغادرك آخر جزء من الطاقة، تتجاوز.

ستصبح مجرد شاهد، عندها الكون والجسد غير عائدين لك، أنت مختلف تماماً عنهما، أنت تشاهد الظاهرة، عندها يحدث التجاوز حيث أنك خارج العقل.

هذا هو المفتاح، ويمكنك عملها بعدة طرق، مهما كان ولعك أو تعلقك، مثلاً كنا قد تحدثنا عن الجري، قم بالجري بشكل متواصل بدون أن تتوقف من ذاتك، دع جسديك يسقط، عندما تكون كل خلايا الجسد مرهقة بالكامل والطاقة استنفذت، عندها سوف يكون السقوط كلياً، فقط كن واعياً بهذه اللحظة، فقط انظر وشاهد الجسد المدد على الأرض، أحياناً تحدث معجزات عظيمة، أنت واقف مكانك، والجسد مستلقٍ أرضاً، ويمكنك النظر إليه، أنت لست ممدد بالجسد، بل أنت شاهد عليه، عندها لا تتداخل معه.

إذاً تجول واركض اركض حتى يتعب الجسد تماماً، ولكن تذكر أن لا ترمي نفسك أرضاً، لأن الوعي الباطني سيتحرك مع الجسد ويسقط أرضاً مرافقاً للجسد وعندها لا فائدة. أنت لا تسقط أرضاً، فقط يجب أن يسقط الجسم من تلقاء ذاته،

سيكون السقوط كما الجسد الميت، عندها تشعر أن الجسد هوى على الأرض فجأة وأنت لا تستطيع القيام بأي شيء. افتح عينيك كن متيقظاً، لا تُضيع النقطة الأساسية، وشاهد ماذا حدث، ربما أنت ستبقى واقفاً، والجسد سقط أرضاً، وبلحظة معرفتك لهذه الحقيقة، لن تتسى أبداً أنك مختلف عن الجسد. هذا "الوقوف خارجاً" هو ذات المعنى المرادف للابتهاج الغامر (الانجذاب الصوفي) - فالابتهاج يعني حالة الوقوف التي ذكرناها، بلحظة شعورك أنك خارج الجسد، حيث لا وجود للعقل، حقيقة العقل هو الجسر الذي يمنحك الشعور أنك بداخل الجسد، فإذا كنت خارج الجسد بتلك اللحظة، ولا وجود للعقل عندها يحدث التجاوز، بعدها يمكنك التحرك بالجسد، ثم يمكنك التحرك بالعقل، ولكنك لن تتسى هذه التجربة ما حييت. ستغدو هذه التجربة جزءاً من كينونتك، ستبقى هناك، قم بعملها بشكل يومي، وستتحقق أشياء كثيرة من خلال عملية بسيطة.

في الغرب دائماً قلقون من كيفية معالجة العقل، ويحاولون إيجاد عدة طرق، ولم تتجح أية طريقة، كل شيء يصبح كما الموضة تزدهر ثم تموت، علم التحليل النفسي الحالي هو علم ميت، ويظهر على الدوام علم نفس جديد ونظريات جديدة

ولكنها كما الفقاعة تظهر وتموت، لأنك ضمن العقل يمكنك فقط أن تقوم بترتيبات فقط، وجميعها ستتلاشى مرات ومرات، القيام بترتيبات العقل هو القيام ببناء بيت من رمل البحر إنه متذبذب دوماً، ويسكن الخوف بداخلك بأنه سيقع بأي لحظة.

أذهب أبعد وأسمى من العقل، إنها فقط الطريقة الباطنية لتكون سعيداً وسليماً، لتكون كلياً، عندئذ يمكنك الذهاب داخل العقل وتستفيد منه، عندها العقل عبارة عن أداة وأنت لست متمم معه. هناك احتمالين - أولاً أن تكون متماهياً مع العقل - وهي حالة المرض بالنسبة للتانترا - أو أن لا تتماهى معه عندها تستخدمه كأداة، وعندها أنت سليم ومعافى كلياً.

التقنية الخامسة سهلة جداً، وبنفس الوقت هي واحدة من أصعب التقنيات على الإطلاق، وهي فقط كلمتان.

التقنية الخامسة "العبادة المتحررة" إنها كلمة واحدة بسيطة حقاً حيث أن التحرر هي تعاقب للعبادة، فالتقنية مختصرة بكلمة واحدة، ماذا نعني بـ **العبادة**؟

بالنسبة لـ (فيجيانا بهاريفا تانترا) هناك نمطين للتقنيات، واحدة لأولئك المتوجهون ذهنياً، المتوجهون علمياً، والنمط الآخر

للمتوجهين قلبياً، المتوجهين عاطفياً أو شعرياً، فالعقل يملك هذين التوجهين فقط، وهما قطبان متقابلان، لا يوجد بينهما اللقاء، أحياناً يمكن أن يجريا بشكل متوازي ولكن بدون لقاء.

يحدث أحياناً أن شخصاً ما يكون شاعراً وعالماً بنفس الوقت، وهي حالة نادرة ولكنها موجودة، عندها ينقسم المرء إلى شخصين، عندما يكون شاعرياً ينسى العلوم بالكامل، وعندما يكون علمياً ينسى الشعر بالكامل ويتحرك إلى عالم آخر، يتحرك ضمن ترتيبات ومفاهيم منطقية ورياضية.

عندما يتحرك إلى عالم الشعر، لا وجود للرياضيات والمنطق - تتواجد حينها الموسيقى، يغدو سائلاً، لا وجود للعنف والقسوة، وينتقل من عالم إلى آخر، بين عالم يعني الكثير وعالم لا يعني شيئاً البتة. التفكير والمشاعر، هما النمطان المتاحان فقط، التقنية الأولى كانت موجهاً للذهن العلمي، أما التقنية الثانية فهي موجهة لنمط العواطف والمشاعر - العبادة المتحررة - تذكر أن تبحث عن النمط الذي يخصك، ولا يوجد نمط أعلى أو أدنى، لا تظن أن النمط العاطفي أعلى أو النمط الذهني أعلى، حقيقة هما متساويان، ليس أحدهما أهم من الآخر، فقط انظر بواقعية إلى النمط الذي يخصك.

التقنية الثانية تخص النمط العاطفي، لماذا؟ لأن العبادة تتوجه إلى شيء آخر، شيء غير ظاهر - خفي - بالعبادة يصبح الآخر أكثر أهمية منك، إنها حقيقة، ذو التوجه الذهني لا يمكنه الثقة بأحد، يمكنه فقط أن ينتقد، يمكنه التشكيك فقط ولا وجود لليقين، حتى أحياناً إذا أظهر الثقة لا تكون حقيقية، أولاً هو يخادع نفسه حول ثقته، يبحث عن أدلة ويخوض النقاشات، وعندما يُرضيه الجدل، وتعجبهُ البراهين، عندها يُظهر الثقة، ولكن الثقة يجب أن لا تعتمد على الجدل والبراهين وإلا لسنا بحاجة لها آنذاك.

فإذا كنت غير مصدق لوجود الشمس أو السماء، كيف تقتنع بأشعة الشمس، وإذا سألك أحد عنها هل ستجيبه بأنها غير موجودة، فالشمس مشرقة ولا أحد يمكن أن يناقش بذلك، فالثقة ليست الموضوع هنا، الثقة تعني القفز إلى المجهول بدون أية أدلة وبراهين.

إنها صعبة على النمط الذهني، لأن كل شيء لديهم يبدو سخيلاً وأحمقاً، أولاً يجب أن تأتي بالبراهين، إذا قلت: "إنه أمر الله، عليك بالخضوع والخشوع لله"، يقول: "يجب أن تبرهن أن الله موجود، وكأنه يتكلم عن نظرية هندسية". كل شيء مثبت يصبح عديم فائدة. الله بالطبع باقٍ بلا إثبات علمي، وإلا

أصبح بلا معنى أو بلا فائدة كما النظريات القابلة للتطوير. دائماً تغدو عديمة المعنى عندما يظهر الجديد. حتى لو وجد البرهان سيغدو عديم القيمة. أحد ألمع الباطنين المسيحيين (تيروتوليان) يقول: "أنا مؤمن بالله لأنه مناف للعقل"، إنه موقف صحيح وحكيم، إنه موقف النمط العاطفي، هو يقول: "إنك لا تستطيع أن تبرهن عنه شيئاً، لذا أنا مؤمن به". إنها جملة غير منطقية وغير عقلية، لأن الجملة المنطقية يجب أن تكون على الشكل التالي: "هذا هو البرهان بوجود الله، لذلك أنا مؤمن به". ولكن هنا على النقيض يقول: "لا وجود لأي براهين، ولا أي جدال أو كتاب يمكن أن يُبرهن وجود الله لذلك أنا مؤمن ومصداق بوجوده". وهو محق بهذه الطريقة، لأن الثقة تعني القفز إلى المجهول بدون أسباب ومبررات، فقط ذوو النمط العاطفي يشعرون بها". انسَ شأن العبادة، أولاً تفهّم الحب، ثم يمكنك تفهّم العبادة، أنت وقعت بالحب، لماذا نقول وقع بالحب؟ لا أحد يقع فقط الرأس هو الذي يقع لذا نقول وقع بالحب فهذه اللغة كتبت من قبل النمط الذهني، فالحب لديهم جنون، المرء الذي سقط بالحب تتوقع منه أي شيء، فلا وجود للأسباب أو المنطق بالنسبة له، هل يوجد أسباب بحالة الحب، الناس يحاولون ولكن لم يبرهنوا شيئاً.

عندما تقع بالحب سيخبرك الآخرون: "هذا الشخص لا يستحقك، أو يقولون أنت تدخل أرضاً ملغومة، أنت أحمق يمكن أن تجد أفضل منه بكثير..."، ولكن لا شيء ينفع هنا، الأسباب لا يمكنها أن تكون مفيدة، فالحب له أسبابه الخاصة، عندما نقول وقعت بالحب يعني أنك غير عقلاني. انظر إلى الطريقة التي يتصرف بها الأحبة إنها تبدو غير عقلية، يستخدمون أسلوب الأطفال بالكلام، حتى العالم الكبير إذا وقع بالحب يستخدم لغة الأطفال، لماذا لا يستخدم اللغة التقنية العلمية؟ لماذا يتكلم كطفل؟ لأن لغة المنطق ليس لها استخدام عند الحب.

لذا لماذا تستخدم لغة الأطفال؟ لأن تجربتك الأولى مع الحب هي مع والدتك، فهذه الكلمات هي أول كلمات على الإطلاق نطقت بها وكانت مليئة بالحب، حيث لم يكن هناك توجه عقلي، فهي مليئة بالمشاعر، لهم نوعية مختلفة، حتى لو امتلكت لغة العقل والمنطق، عندما تُحب تعود إلى لغة الأطفال إنها لغة مختلفة لا تتعلق بمفردات العقل، بل تخص القلب، ربما ليست مُعبّرة ومليئة بالمعاني، ولكن معانيها تجتمع باتجاه آخر. فقط إذا كنت واقعاً بالحب بعمق شديد تكون صامتاً، عندها لا تتحدث مع محبوبك، عندما يهبط الحب عميقاً إلى

القلب تصبح الكلمات عديمة الفائدة، وستبقى صامتاً، إذا لم تتمكن من البقاء صامتاً مع محبوبك، اعلم أنه لا وجود للحب، مع الغرباء تبدأ مباشرة بالحديث، عندما تكون بالقطار أو الباص تبدأ الكلام، لأن الجلوس صامتاً بجانب شخص غريب أمر صعب، حيث لا يوجد إلا اللغة لتخلق جسور التواصل.

لا وجود لجسر باطني للتواصل مع الغرباء، كلاكما منغلق على نفسه، ويمكن أن تخلق جسراً للتواصل بفتح أي موضوع كالطقس وما شابه، أما المتحابين يفرقون بالصمت، وعندما يتكلم المتحابون اعلم أن الحب تلاشى وأصبحوا كالغرباء، إذا نظرت إلى علاقة الأزواج عندما يكونوا وحيدين يبدوون الحديث حول كثير من الأمور، وهم يعلمون أنه لا ضرورة للكلام، ولكن من الصعب البقاء صامتين حيث لا حب.

حقيقة الكلام ينشأ من شعورك بضرورة التواصل، ولكن عندما يغمز الحب الحبيبين بعمق، تختفي اللغة، فاللغة تخص الأسباب، أولاً تصبح كلغة الأطفال، ومن ثم تختفي اللغة وتتلاشى الحروف، سيغدو التواصل بالصمت فقط، وهو تواصل غير عقلائي، إنه شعور متناغم لاتجاه مختلف للحالة، ويشعرون بسعادة بالغة بهذا التناغم، فإذا سألتهم أن يثبتوا أنهم

سعداء بذلك، لن يتمكنوا من إثبات ذلك.

لا يستطيع العشاق أن يثبتوا أنهم سعداء بالحب، لماذا؟ حقيقة الحب يتضمن الكثير من العذاب والأسى، ويبقى الأحياء سعداء، بالحب هناك معاناة عميقة، لأنك عندما تصبح واحداً مع شخص ما تتولد المعاناة، العقلان أصبحا واحداً، والجسدان أصبحا واحداً، وهذا هو الفرق بين الجنس والحب، بالجنس يغدو الجسدان واحداً لبرهة وهذا الأمر ليس صعباً، حتى الحيوانات يمكنها ذلك، ولكن عندما يكون اثنان بالحب يصبح الأمر صعباً، فالعقول مُنحلة وغائبة كلياً، فقط عندها يُزهر الحب.

لا وجود للأسباب بالحب مطلقاً، لا أحد يمكنه أن يبرهن أن الحب يمنحه السعادة، لا أحد يمكنه أن يثبت وجود الحب، فالعلماء والأخلاقيون يعتبرون الحب انخداع، لا وجود للحب وهو مجرد وهم. هو فقط كالحلم. لا أحد يمكنه أن يبرهن أنهم مخطئون أيضاً، يقولون أن الحب غير حقيقي، مجرد تغير بإفرازات كيميائية بالجسد، وتعطيك بعض المشاعر الزائفة، لا أحد يستطيع إثبات خطأهم، وهذه هي المعجزة، لأنها تتعلق بذاتك الداخلية، فالآخر يصبح مهماً للغاية، أكثر أهمية منك، أنت تصبح على المحيط، وهو يصبح المركز.

المنطق يعني الأناية، العقل هو تمركز الأنا، بالمنطق أنا المركز وكل شيء محيط بي، كل شيء بخدمتي، هذه طريقة عمل الأسباب (العقل)، إذا تحركت بالمسببات كثيراً، تحصل على خلاصة (بيريكلي) حيث يقول: "فقط أنا أحياء، كل شيء آخر هو تفكير عقلي، كيف يمكنني أن أثبت أنك هناك، اجلس فقط قبالي، كيف بإمكانني أن أثبت ذهنياً أنك حقاً هناك؟ ربما تكون أنت خيال، ربما أنا أحلم، بالطبع يمكنني ذلك، بأن ألمسك، ولكن يمكن أن ألمسك أيضاً بالحلم".

حتى بالحلم إذا ضربت شخصاً ما يمكن أن يصرخ، فالهيئة تصرخ حتى بالحلم، كيف يمكن تمييز الصرخة بالحلم عن الواقع، ربما صوتك مجرد خيال. إذا ذهبت إلى مشفى للمجانين، ستشاهد من يتكلم وحيداً، مع من يتحدث هؤلاء؟ إنه لا يتكلم مع أحد، ولكنه يتصور حضور أشخاص، لذا كيف يمكنني الإثبات الذهني أنكم موجودون وأنا أتكلم معكم؟ إذا أخذت بالأسباب والمنطق بالحد الأقصى ستصبح أنت الوحيد الموجود والباقي مجرد حلم، هذه طريقة العمل المنطقية.

أما طريقة القلب فهي على النقيض تماماً، سيصبح المحبوب

حقيقياً بالمطلق، وإذا ذهبنا إلى الحد الأقصى بالحب، عندها نسميها العبادة، إذا وصل الحب الحدود القصوى من العشق والهيام، عندها تنسى تماماً من أنت، لا وجود لأي نوايا حول نفسك، ولا يبقى إلا الآخر - المحبوب - إنها مفهوم تكريس العبادة.

الحب يمكن أن يصبح عبادة، الحب هو الخطوة الأولى، فقط عندها يمكن أن تزهو العبادة، بالنسبة لنا حتى الحب بعيد جداً عن الحقيقة. لدينا يغدو الجنس فقط حقيقياً. الحب لديه احتمالين، يسقط الآخر ببرائث الجنس ويغدو شيئاً جسدياً، أو أن يصل الحب إلى التفاني والإخلاص والعبادة ويصبح الآخر شيئاً روحياً، والحب ما بينهما، أسفل منه الجحيم المسمى بالجنس، وأسمى منه السماء اللامتناهية، المسماة العبادة المتفانية - الإخلاص.

إذا كان حبك ينمو عميقاً، يغدو الآخر أكثر وأكثر أهمية وقيمة، يصبح الآخر كما الإله، لذا نشاهد ميرا تدعو كريشنا - يا إلهي - لا أحد يستطيع رؤية كريشنا، ولا تستطيع ميرا أن تثبت وجود كريشنا، ولكنها غير مهتمة بهكذا إثبات إطلاقاً، فالنقطة الأساسية هي عشق كريشنا. تذكر سواء كان المحبوب شخصاً حقيقياً أو كان تخيلياً، لا

يوجد هناك أي اختلاف، لأن كامل الانتقال يحدث من خلال الإخلاص والعبادة، وليس من خلال المحبوب، إن عدم وجود كريشنا غير متعلق نهائياً بموضوع الحب.

أنا أريد التشديد على حقيقة عدم أهمية السؤال فيما إذا كان كريشنا موجود أم لا، فالشعور بأن كريشنا هنا هو النقطة الجوهرية، إنه شعور المحبة الكلية، إنه خضوع تام، حيث تتحل نفسك وذاتك بالمحبوب سواء كان موجوداً أم لا، أن تتسى نفسك هو الانتقال والترقي، فجأة تغدو نقياً - تتقى بالكامل - لأنه عندما تتلاشى الأنا لا يمكن أن تكون ملوثاً بأي شكل.

لأن الأنا هي بذرة التلوث والبذاءة، إن الشعور بـ الأنا هو جذر الجنون الكلي. أما بعالم المشاعر، عالم العبادة والإخلاص، الأنا هي المرض، الأنا يجب أن تتحل بالكامل، وتكريس العبادة هو الطريق الوحيد، حيث لا يوجد طريق آخر، الآخر يصبح ذي أهمية وقيمة بالغة، أما أنت فتختفي، تذوي وتضمحل خارجاً، ويوماً ما تصبح لا شيء سوى الوعي لوجود الآخر.

وعندما تكون أنت لا شيء، لن يكون الآخر نفسه حينها، لأنه الآخر عندما أنت هناك، عندما تختفي "أنا" بالحب تخطو

الخطوة الأولى، المحبوب يصبح مهماً للغاية، أنت تبقى ولكن لبعض لحظات اليقينية تصل الذروة عندما تتلاشى، إنها قمم نادرة بالحب، بشكل اعتيادي أنت تبقى ويبقى المحبوب، عندما يصبح المحبوب أكثر أهمية منك، يمكن أن تموت لأجله، إذا كان ممكناً أن تموت لأجل شخص ما، هنا جوهر الحب، فالآخر أصبح مغزى الحياة ومعانيها.

فقط عندما يمكنك أن تموت لأجل شخص ما يمكن أن تعيش لأجله، الحياة تكتسب معانيها فقط من خلال الموت، بالجنس الآخر يغدو مهما ولكنك ما زلت هناك، بقمة الاتصال الوجداني أنت تختفي للحظات، ولكنك تعود إلى طبيعتك، لذا الجنس يُعطي لمحة خاطفة عن العبادة والإخلاص، لذا بالهند يصبح المحبوب بمنزلة رقيقة كما الإله، فقط بالقمم والذرا يغدو الآخر مقدساً، وعندما يغدو مقدساً تكون أنت لاشيء، وهنا يمكن أن تتطور وتنمو، فإذا تبعت ذلك كتجربة روحية، كبحث باطني عميق، إذا لم يكن الحب فقط للاستمتاع بطعم الحب الجسدي، بل كان الهدف التطور والترقي من خلال الحب عندها العبادة والتفاني. بالعبادة أنت تخضع نفسك كلياً، والاستسلام يمكن أن يكون لله الذي في السموات أم لا، أو يكون للمعلم الذي يعلم

بذلك أم لا، أو للمحبوب الذي يستحق ذلك أم لا - ذلك ليس له علاقة - إذا تمكنت من حل نفسك وذاتك من أجل الآخر، سوف تنتقل وتترقى.

العبادة المتحررة، ولهذا السبب نأخذ هنا لمحة عن الحرية. عندما تكون بالحب لديك تحرر لطيف، ربما يعتبرك الآخرون خادماً - رق - أو عديم الشخصية، ولكنك تأخذ لمحة خاطفة عن الحرية، لماذا؟ لأن الأنا هي مصدر العبودية، لا وجود للعبودية إلا من خلالها، ربما تقبع بسجن ولا مجال للهروب، إذا جاء المحبوب إلى سجنك، سيختفي السجن بتلك اللحظة، الجدران ما زالت هناك، ولكنها ليست سجنك، الآن يمكنك تجاهلها تماماً، يمكن أن تتلاشى بالآخر، تصبح كما السماء التي تتسع للجميع، يمكنك الطيران حيث تشاء، يختفي السجن عندها والسجانون، جميعها ليست هنا بعد.

وإذا كنت تحت السماء المفتحة بلا حب، حتى لو كانت حريتك كاملة، فأنت حقيقة داخل السجن، حيث لا يمكنك الطيران، فالسما لا ليست بذات منفعة بل الحب، الطيور تطير بالسماء، ولكنك لا تستطيع، أنت بحاجة إلى سماء مختلفة - سماء الوعي - الآخر يمكنه أن يمنحك هذه السماء، يجعلك تتذوق رحيقها، عندما يكون الآخر هو السماء الواسعة وأنت

تتحرك ضمنها، عندها يمكنك الطيران.

الحب هو الحرية، ولكنها ليست كلية، إذا أصبح الحب عبادة وتفانياً، عندها يصبح حرية كلية، إنها تعني استسلامك الكامل، لذا فإن هذه السيترا موجهة لأولئك الأشخاص ذوو النمط العاطفي.

إذا نظرت إلى (راما كريشنا) ستعتقد أنه مجرد خادم لمعبودته (لمحبوبته) "كالي - الأم كالي"، لا يستطيع فعل أي شيء بدون موافقتها، هو كما العبد (الرق) ولكن لا أحد أكثر حرية منه. عندما استمع للوعظ للمرة الأولى بالمعبد، بدأ يتصرف بطريقة غريبة، رأى الواعظون أنه لا يمارس العبادات بشكل مناسب ويجب طرده خارج المعبد، وذلك حدث لأنه اشتم رائحة الزهور ومن ثم وضع الزهور على قدم معبودته، وهذا ضد الشعائر، أن تشتم رائحة الزهور ليس مطلباً للقداسة، إنه يغدو تدنيساً.

لم يكن مسموحاً تذوق الطعام أو شم رائحة الزهور قبل تقديمها ولكن (راما كريشنا) قال: "أنا سأغادر المعبد سأخرج بعيداً، ولكن لا يمكنني أن أقدم الزهور لمحوبي بدون أن أشتم رائحتها، ولا الطعام بدون أن أتذوقه، الأم تتذوق الطعام قبل أن تقدمه لأولادها، لا يمكنكم إيقا في سأذهب

بعيداً وأقدم عرضي بأي مكان، لأن والدتي موجودة بكل
الأماكن".

عندما تعتقد أن (راما كريشنا) خادم ومستعبد، حقيقة
بطريقة العبادة والتفاني أصبح المحبوب بكل مكان، وهو لا
شيء البتة، أما إذا كنت أنت شيئاً لن يكون المحبوب موجوداً
بأي مكان.